ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600

المجلد 15/ العدد 1 (جوان 2020): ص.ص:217- 235

أدب الخلاف عند ابن باديس في ميزان الكتاب والسنة

Ibn Badis's ethics of disagreement in the scale of the Quran and the Sunna

نبيل زياني*

جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف. الجزائر ziani111@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 24-05-2019؛ تاريخ القبول: 26-05-2019؛ تاريخ النشر: 01-06-2020

ملخص:

يختلف الناس في قضايا كثيرة ويقدمون أدلة على آرائهم ومواقفهم، ثم يَرُد بعضهم على بعض من أجل تثبيت موقفهم أو تقريب وجهات النظر وتقليل الخلاف حتى لا يتحول إلى منازعة ومغالبة، ويقتضي نجاح هذه الغاية توفر جملة من الآداب والشروط مثل الملاطفة في الكلام والتحقق من المعلومات والحكمة في التعامل، ونجد العلماء هم أكثر الناس مراعاة لهذه الآداب والشروط، منهم العلامة ابن باديس رحمه الله الذي يستحق بجدارة أن يكون أنموذجا في هذا المجال.

كلمات مفتاحية: أدب، خلاف، ابن باديس، الكتاب والسنة.

Abstract:

The difference in judgmental issues is normal among people, but the difference has limits that must not be exceeded so as not to become harmful, and the difference can be determined by a method that ensures positive results, and since we live in the chaos of differences and conflicts we must return to the etiquette of difference. As Ibn Badis succeeded in reforming Society, by observing the etiquette of difference, it was necessary to explain its approach to differences with others to benefit from it

---

* نبيل زياني.

Keywords: the etiquette; difference; Ibn Badis; Qur'an and the Sunnah.

1. المقدمة:

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته، وأن لا تكون تكرارًا للملخص.

تعتبر التربية الفكرية من أهم الحقول الإصلاحية التي عملت على خدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجتمعها بحُكم أن استقامة الفكر أساس لاستقامة المعرفة وأساس لقوامة السلوك. وللتربية الفكرية مظاهر علمية واجتماعية عديدة تجلت في خطابات أعلام جمعية العلماء المسلمين، ومن تربى على فكرهم، نجد من تلك المظاهر الفهم الصحيح لما يتعلمونه، والتحليل الدقيق لما يُستجد أمامهم من أحداث، والقدرة على المقارنة بين المتعارضات، والاستنتاج الدقيق، والموازنة بين المصالح والمفاسد، وفقه الأولويات، والمنهجية السليمة في عرض الأفكار، وحسن مخاطبة الناس، والقدرة على التأثير فيهم، وحسن إدارة الخلاف والحوار مع المعارضين. وكان هذا السلوك الأخير بارزا جدا في كتاباتهم بحكم كثرة المخالفين لفكرهم الإصلاحي، وعموم الجهل آنذاك. والجاهل هو أكثر الناس معاداة وضررا على العلم. فكان لزاما على أئمة الجمعية الانشغال بالردود عليهم خَطابة ومقالة وغيرها من الطرق التي تجلت فيها آداب عظيمة، وعبارات راقية، كانت قمة في الجمال والرفعة والتهذيب. استحقت منا الإبراز، والتعليق، والتأصيل، لتستفيد منها أجيال اليوم المطالبة بالتغيير إلى الأحسن كما نجحت الجمعية في ذلك التغيير. بدليل ما تخرج من مدارسها من جيل سوي التفكير، حسن الخلق، قوي الشخصية، متين الإرادة والعزيمة، حتى تغلب على الاستعمار الذي ظن أنه لا يقهر. فكيف كان أدب الخلاف والحوار العلمي عند الإمام ابن باديس أنموذجا؟ وما هي أصوله الشرعية؟ وما هي ضرورة الاستفادة منه في هذا اليوم الذي نعاني فيه من خلل ظاهر في أدب الخلاف وأصوله وضوابطه؟

تعريف الخلاف:

الخلاف في لسان العرب هو "المضادة"[1]، نقيض الاتفاق، واختلف الأمران لم يتفقا، وجاء اصطلاحا بمعناه اللغوي، قال الفيروز آبادي: "والاختلاف والمخالفة: أَن يأْخذ كلٌّ واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أَو فعله"[2]، وفي المصباح المنير: "إذا ذهب كلّ واحد إلى خِلافِ ما ذهب إليه الآخر، وهو ضدّ الاتفاق"[3]، ومن العلماء من فرق بين الاختلاف والخلاف، وسببهما هو التفاوت في تحصيل العلم، أو تفاوت الأفكار والعقول البشرية في فهم النصوص واستنباط الأحكام، وإدراك أسرار التشريع، وعلل الأحكام الشرعية.

والخلاف درجات يختلف مسماها وحكمها كلما طال ذلك الخلاف وتعمق. فمن تلك الدرجات والمسميات: الحِجاج، والمجادلة، والشقاق. والخلاف بين أفكار البشر سُنة قديمة، إذا جاء في إطاره المشروع، وبنوايا حسنة، وضوابط أخلاقية فهو مباح؛ بل فيه فوائد[4]، لكن الجدال كثيرا ما يستعمل بطريقة سلبية تفضي إلى العداوة، والشقاق منهي عنه كله، والظاهرتان خطيرتان على المجتمع، حيث ينتهيان في أغلب الحالات إلى التقاطع والتطرف.

أدب ابن باديس في الرد على المخالف وتأصيله الشرعي:

عاش الإمام ابن باديس رحمه الله ﷺ داعية ومعلما ومصلحا. كرس حياته وجهوده لتخليص المجتمع من أغلال الجهل، والبدعة، والخرافة التي كان يطوقه بها أدعياء المشيخة والدين. ومن طبيعة أي ثورة فكرية، أو سياسية، أو اجتماعية، ظهور ثورة مضادة تقاوم الاندثار، وتجاهد للحفاظ على مكتسباتها القديمة. هذا التدافع لم يخل من آثار إيجابية. لعل من أهمها ما خلفه من كتابات، ورسائل، وردود، تتضمن الرأي والرأي المخالف، وتؤرخ للعلم والعلماء. وابن باديس واحد من أولئك العلماء

(1) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت، (82/9).

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط3، 1996، ص 707.

(3) أحمد بن محمد المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية – بيروت، دط، (1/ 179).

(4) مثل إعمال العقول والنظر إلى المسائل من عدة جوانب وإيجاد عدة حلول لها.

الذين حفلت كتاباتهم بالردود والمناقشات. سواء أكانت بطريقة مباشرة أم بطريقة التعريض. ما يلحظه القارئ لها هو تلك المعاني التي لم يخطها قلمه، ولم ينطق بها لسانه، ولم تقرأها العين. وإنما خطها ظله، ونطقت بها روحه، وقرأها الإحساس، هذه المعاني هي: أدب المخاطبة، وأسلوب الحوار، وجمال النفس أمام المعادي. وقد تجلت هذه المعاني في عناصر عديدة أهمها:

1 . الإيمان بحرية النظر:

في معرض حديث ابن باديس عن الخلاف الذي وقع بين أبي ذر ﷺ وبقية الصحابة رضي الله عنهم في جواز ادخار الذهب والفضة الباقيان بعد أداء الزكاة، حيث رأى أبو ذر عدم جواز ادخار شيء من المال حال عليه الحول، ووجوب التصدق به كله، ورأى الصحابة جواز الادخار. وهي المسألة التي يسميها الاشتراكيون المعاصرون باشتراكية أبي ذر، قال ابن باديس تحت عنوان "حرية النظر": "قد خالف أبو ذر إجماع الصحابة بنظريته السابقة مع قيام الدليل القطعي ... على خلاف رأيه، وكان خلافه هذا من كبريات المسائل، ومع ذلك تركوا له حرية نظره ولم يلق منهم من أجلها أدنى ضغط ولا أقل تحقير، فكانوا بذلك منفذين لما جاء به الإسلام من احترام الآراء وحرية النظر والتفكير"[(1)].

استنتج ابن باديس من هذه الحادثة التاريخية التي وقعت بين الصحابة أن الإسلام يسمح بتعدد الآراء وإعمال العقل والنظر. لأن حرية النظر هي السبيل الأمثل للخلاص من التعصب للعادات والتقاليد، والجمود على ما يفرضه الشيوخ على المريدين من أقوال وأفعال، فلن تنهض الأمة فكريا، أو تقلع حضاريا، إلا بتكسير تلك الحواجز، وتحرير العقول من أسرها، وبحرية النظر نعرف الراجح من الأقوال والنظريات إذا تعددت، ونوازن بين المختلفات، أما الدعوة إلى التقليد بذريعة فوات زمن الاجتهاد، ووجوب السمع والطاعة المطلقة للأئمة والمشايخ فليست من الفهم الصحيح للإسلام.

(1) عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1405هـ/1984م، (39/3)، بتصرف قليل.

كما أن العمل على فرض الرأي الواحد ومنع المخالفة بذريعة المحافظة على الوحدة وعدم شق صفوف الأمة ليست من الفهم الصحيح أيضا.

وليست قصة أبي ذر بالدليل الوحيد على هذا الأصل. فهذا القرآن الكريم يمدح المؤمنين على الشورى ويقول: "وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ"[(1)]. والشورى لا تكون إلا بعرض الآراء المختلفة. وهذا النبي ﷺ أمر بالاجتهاد وضمن لصاحبه الأجر ولو أخطأ[(2)]. وفي سيرة الخلفاء الراشدين مواقف لحرية الرأي والتعبير تعقر الديمقراطيات الحديثة عن الإتيان بمثلها. أين هي من موقف عمر بن الخطاب ﷺ حين عارضته امرأة في تحديده للمهور فنزل عند رأيها؟[(3)]، وقال مرة للناس: ألا تسمعون؟ فقال سلمان: لا نسمع. فقال عمر: لم يا أبا عبد الله؟ قال: إنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة (ثوبان)[(4)]!. لم يعتبر تحديد المهر قرارا لا مراجعة فيه. ولم يعتبر كلمة سلمان مساسا بالذات الأميرية فيحبسه.. فليقل من شاء ما شاء مادامت هذه الكلمة الحرة تنبع من إخلاص، وتقصد الحق، وتتجرد من نوازع الهوى، وحظوظ النفس، والعصبيّة القبلية أو المذهبية. إنها حرية الرأي التي تأتي في أمر يقبل الخلاف، ولم تخرج عن إطارها المشروع الذي أباحه الله ﷻ. الإطار الذي لا يسمح بمرور التطاول على الدين وانتقاصه، واستبداله بالأفكار التخريبية، والتغريبية الهدامة.

(1) سورة الشورى/38.

(2) عن عمرو بن العاص: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ – 1987م، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (6 / 2676).

(3) أحمد بن أبي بكر البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، دار الوطن، دط، 1420هـ/ 1999م، كتاب الصداق وفيه الوليمة، باب لا وقت في الصداق كثر أو قل، (42/4) ونقل عن الترمذي تصحيحه.

(4) أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1399هـ – 1979م، (1/ 535)، وتمامه: فقال عمر: لا تعجل يا أبا عبد الله، ثم نادى يا عبد الله. فلم يجبه أحد. فقال: يا عبد الله بن عمر. فقال: لبيك يا أمير المؤمنين. فقال: نشدتك الله الثوب الذي ائتزرت به أهو ثوبك؟ قال: اللهم نعم. قال سلمان: فقل الآن نسمع، وفي إسناده كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده، ضعيف، والحديث من السير والفضائل الموقوفة على الصحابة، وقد ذهب جماعة من العلماء إلى جواز الاستشهاد بها إذا وافقت الأصول الشرعية.

لقد أكد ابن باديس على حرية النظر والرأي في مناسبات عديدة. نجد منها أيضا ما تضمنه حديثه عن الديمقراطية، ومدحه لها بصورتها الأصيلة التي تشكلت في حضارتنا الإسلامية المجيدة، وليست الديمقراطية الممارسة في هذا العصر، قال رحمه الله: "يتبجح الأوربيون الجمهوريون والأمريكيون الديمقراطيون بأنهم هم الذين وضعوا أسس الديمقراطية والمساواة ... فإن الديمقراطية الحقيقية غير موجودة عندهم ... فأين هذه الديمقراطية من ديمقراطية العرب ونعني بهم الخلفاء ... ودونك هذه القصة شاهدا على صدق قولنا هذا، وهي أن الديمقراطية الحقيقية عند العرب لا في غرب القرن العشرين"[(1)]. وذكر في القصة أن رجلا تكلم للخليفة المنصور عن طمعه ومنعه الحق عن أهله، وإيثاره أقرباءه وعماله به، مما جعلهم يظلمون الرعية ويملئون الأرض فسادا، والخليفة بين غفلة أو عدم إنكار.. وغيره من الكلام القاسي الذي سمعه الخليفة المنصور ذو الحول والطول وبين شفتيه الموت والحياة، لكنه رد عليه بلطف وتهذيب[(2)]، إنها الديمقراطية التي تعني إفساح المجال لحرية التعبير عن الرأي والنقد مهما كان قاسيا، والمساواة في ذلك بين جميع فئات الناس ماداموا أهل اختصاص ونيات صادقة، والسماح لهم بعرض آراءهم من دون أي حواجز مادية أو نفسية.

وانتقد ابن باديس الديمقراطية الحديثة التي تقوم على التميز والعنصرية، والتي تفتح باب الرأي لأقوام وتغلقه على آخرين، وتسمع لأبناء عرق محدد ولا تسمع لأبناء الأعراق الأخرى. قال معلقا على قصة الخليفة المنصور: "فمن لنا في هذه الأيام بملك أو رئيس جمهورية يصغي لمثل هذا الرجل وهو يكلمه بهذا الكلام ويخاطبه بمثل هذا الخطاب القاسي ... فإن من المستحيل على أي رجل من العامة مخاطبتهم، وإذا فعل فربما يشكونه إلى البوليس لأنه بعرفهم أتى أمرا فريا"[(3)].

ما نقرؤه في أعماق كلام ابن باديس هو أن للديمقراطية الحقيقية أخلاقا يجب أن تتحلى بها. فتجمع بين حرية الرأي والصبر عليها، وعدم الضيق بها والتضييق عليها،

(1) آثار ابن باديس، (166/3) بتصرف.
(2) آثار ابن باديس، (166/3 _ 168).
(3) آثار ابن باديس 168/3.

حتى لا تكون شعارا بلا واقع. فهل نرى اليوم العمل بهذه الإضافة الأدبية من ابن باديس للديمقراطية؟

2. عدم الإلزام بالرأي الواحد:

يقتضي الحديث عن حرية الرأي والتعبير الحديث عن ضده، وهو الإلزام بالرأي الواحد. فلا يحق لأحد من الناس مهما علت رتبته أن يستحوذ بالرأي، ويحجر على آراء الآخرين[1]. هذا ما قرره ابن باديس حين علق على رأي أبي ذر بشجاعة نادرة تمثلت في تخطئته الصريحة فيما ورد عنه أنه أراد إلزام الناس بفتواه، قال ابن باديس: "فأصاب أبو ذر فيما اختار لنفسه من الزهد وعدم الادخار، ولكنه أخطأ فيما أراد من حمل الناس على حال فضل لم يوجبها الله عليهم، ولن يستطيعوها"[2].

رأى ابن باديس أن للخلاف مساحة مشروعة من حق الناس أن يقفوا في أي ناحية منها. لكن ليس من حقهم حمل غيرهم على موضع لم يختاروه ولا يريدونه، وبالخصوص إذا كان هذا التحتيم على شيء فرعي.

وحين لا يُقدِّر العلماء والمفكرون والسياسيون هذا الأمر حق قدره فإنه سيستشري فيهم الداء الذي أُصيب به فرعون من قبل حين قال: "مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى"[3]، داء قتل فيه التواضع، والمساواة، والشورى، والعناصر الطبيعية للحكم الراشد. حتى أصبح فرعون لا يرى من وسائل التعامل مع الناس إلا الوسائل غير الأخلاقية، وغير النزيهة. كالضغط، والتهديد، والقوة، والإغراء بالمال والمنصب، ومن ثم أصبح دكتاتوريا، وطاغية، وضع أمته على شفا هاوية.

ليس العلماء والمفتون والمفكرون والمصلحون إلا مجتهدين وناصحين، والمجتهد لا يمكن أن يضع رأيه موضع القرآن الذي لا تحل مخالفته، كما أن النُصح يفسد إذا صاحبه إلزام أو اشتراط بالتنفيذ. قال الإمام ابن حزم: "ولا تنصح على شرط القبول ...

(1) هذا في الإطار العام، أما في الإطار الخاص كحكم الخليفة أو حكم القاضي يمكن حمل الأطراف المتنازعة على قول واحد.

(2) آثار ابن باديس (3/ 38).

(3) سورة غافر/29.

فإذا تعديت هذه الوجوه فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة وملك، لا مؤدي حق أمانة وأخوة. وليس هذا حكم العقل، ولا حكم الصداقة، لكن حكم الأمير مع رعيته والسيد مع عبيده"[1].

3. احترام المخالف.

احترام المخالف وتقدير جهوده، وذكر إيجابياته، والتماس العذر له، واحدة من أعظم أخلاق الإسلام التي نال بها رسوله ﷺ تاج الأدب من الله ﷻ ووسام الخلق العظيم، ثم نقصت بعده في الناس. فقد يتعمق الخلاف بين طرفين حتى يصل إلى مستويات تتأثر فيها مودة القلوب، وينعكس ذلك إلى عدم احترام الطرف الآخر، وسوء الظن به، والإجحاف في حقه.. وهناك من الناس من لا يتأثر ودهم بالخلاف مهما بلغ. فيظلون محتفظين لمخالفيهم بالتقدير والعرفان.

تحدث ابن باديس عن شخصية مصطفى كمال أتاتورك الذي غير تاريخ العالم الإسلامي من تركيا، وقام بأعمال آذى بها الإسلام والمسلمين حسب معظم الدارسين لتاريخ الإسلام[2] الذين وصفوه بأوصاف شديدة القسوة قلما تجد مثلها في كتب التاريخ، منها: الابن البار لليهود، ما هو بمسلم، عميل الغرب، أكبر رموز النفاق في القرن المنصرم، المجرم، الغازي، المفسد الكبير، الخائن، الماسوني[3].. لكن ابن باديس تحدث

(1) ابن حزم الأندلسي، الأخلاق والسير، تح: عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، ط1، 1988م، (103/1).

(2) من الانتقادات التي وجهت إليه: إلغاء الخلافة الإسلامية في مارس 1924م، وعلمنة الدولة، وفرض مجلة الأحكام التي تضمنت إلغاء الحجاب ومظاهر التدين في الأسرة والمجتمع.

(3) من مصادر هذه الأوصاف: محمد علي الصلابي، تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين، دار المعرفة، ط5، 2009، ص 64/ سعد عبد الله عاشور، معوقات الخلافة الإسلامية وسبل إعادتها، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، المنعقد بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 3و4 فيفري 2007م ، ص30/ ناصر بن محمد الأحمد، محاضرة على موقعه الرسمي بعنوان: رايات النفاق، تاريخ النشر: 2003/6/30/ عبد الله القادري الأهدل، السباق إلى العقول، كتاب بصسغة وورد، على الموقع الرسمي للدكتور الأهدل، ص 62، دت/ محمد قطب، تطلعات للمستقبل، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 49، ص (22/ 387) / محمود عبد الرحمان قدح، موجز تاريخ اليهود، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد107، ص (165/39) / نصر بن محمد الأحمد: خطبة جمعة بعنوان: رموز النفاق، مسجد النور بتاريخ 1423/3/12هـ(موقع المنبر).

عنه بطريقة غريبة بالنسبة لطريقة الآخرين، وجاء له في كلمة تأبينه بأوصاف عجيبة منها: أعظم رجل عرفته البشرية في التاريخ الحديث، عبقري من أعظم عباقرة الشرق، باعث تركيا من شبه الموت إلى حيث هي اليوم من الغنى والعز والسمو، بطل غاليبولي في الدردنيل، وسقاريا في الأناضول، قاهر الانجليز، ترجم القرآن لأمته التركية بلغتها لتأخذ الإسلام من معدنه[1]..

أما ما تعلق بصنيعه بالإسلام فقال: "هذه هي الناحية الوحيدة من نواحي عظمة مصطفى كمال أتاتورك التي ينقبض لها قلب المسلم ويقف متأسفا"[2]، وهي عبارة معارضَة لكنها لطيفة جدا، وخالية من العويل والتهويل، حتى بدا ما قام به في حق الإسلام والمسلمين ناحية من نواحي عظمته!

بل التمس له العذر في ذلك، وهو ما رآه أتاتورك ممن يمثلون الإسلام آنذاك وهم شيوخ الطرق المتصوفين "المنوَمين" الذين "كانوا أعوانا للانجليز يثيرون الناس ضد المجاهدين"[3]. ثم قال ابن باديس: "لم يثر على الإسلام، وإنما ثار على من يسمون بالمسلمين، واقتلع شجرة زقوم الطرقية من جذورها"[4]، ثم استرسل في إيجاد الأعذار والتبريرات حتى قال: "نعم إن مصطفى أتاتورك نزع عن الأتراك الأحكام الشرعية، وليس مسئولا في ذلك وحده، وفي إمكانهم أن يسترجعوها متى شاءوا، وكيفما شاءوا. ولكنه رجع لهم حريتهم، واستقلالهم، وسيادتهم، وعظمتهم ... فرحم الله مصطفى، ورجح ميزان حسناته في الموازين، وتقبل إحسانه في الموازين".[5]

لا أخفي تفاجئي من هذا الموقف، وأبادر بالتنبيه إلى أنني لست هنا في موقف لتقييم أفكار ابن باديس، وإنما في موقف لتقييم أخلاقه مع المخالف، هذه الأخلاق التي لم تتزحزح في أعتى العواصف الفكرية التي مرت عليه، وهذا يذكرنا بالخلق العظيم للنبيﷺ حين أراد حاطب بن أبي بلتعة تبليغ قريش بسر من أسرار الحرب، فرماه بعض

(1) آثار ابن باديس (122/3).
(2) آثار ابن باديس (3/ 123).
(3) آثار ابن باديس (3/ 124).
(4) آثار ابن باديس (3/ 124).
(5) آثار ابن باديس (3/ 125).

الصحابة بالنفاق والخيانة، وهموا بقتله فقال لهم النبي ﷺ: " إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"[(1)]، وعلمهم أن من الإنصاف الحكم على الناس بالغالب العام على أقوالهم وأفعالهم، وليس بالجزئيات. فلا بد من الموازنة بين الأخطاء والإصابات، وهو ما تبناه المحدثون والنقاد كقاعدة في الحكم على الرواة، وقبول ما ينقلونه من القراءات والأحاديث. كانوا يتحدثون في جرح الرواة وهم كارهون. ما حملهم على ذلك إلا ضرورة الحفاظ على الدين. قال يحيى بن معين: "إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مأتي سنة"[(2)]، قال ابن مهرويه: فدخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب الجرح والتعديل فحدثته بهذه الحكاية فبكى وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب من يده، وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية، ولم يقرأ في ذلك المجلس شيئا[(3)]، تعلموا ذلك من أدب النبي ﷺ الذي كان لا يحكم على أحد يدعي الإسلام مهما بلغ أذاه. وقد أخبر النبي ﷺ سعد بن عبادة ﷺ أن عبد الله بن أبي بن سلول قد طعن في القرآن الكريم، وتسبب في فتنة بين المسلمين والمشركين، فقال له سعد بن عبادة: "يا رسول الله: اعف عنه واصفح"[(4)]، والتمسَ له العذر بأنه كان يسعى لتتويجه ملكا فأفسدت عليه دعوة الإسلام غايته، فجعل ينتقم منه. فقبل النبيﷺ هذا العذر، وأصفح عنه. هذا لا يعني عدم وجود حالات يجوز فيها الحكم على الناس، وبيان حقيقتهم دفاعا عن الإسلام، لكن الاكتفاء بالرد العلمي الهادئ والموضوعي، وتفويض أمرهم إلى الله تعالى هو الذي يتناسب مع أكثرهم.

4 . **تجنب الطعن في المخالف**، أي التزام العبارات المؤدبة معه، والابتعاد عن التشهير، والتشنيع، والتشفي من عرضه. ومن الأدب الرفيع لابن باديس في هذا الباب ما عرضت له من قضية لو عرضت على كثير من دعاة اليوم لتعاملوا مع صاحبها بطعن

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، (3/ 1095).

(2) إبراهيم بن موسى الأبناسي، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، تح: صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد، ط1، 1418هـ 1998م، (741/2).

(3) أبو بكر الخطيب البغدادي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ، (201/2).

(4) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة آل عمران، (1663/4).

شديد، وهي قضية إساءة أحد الطرقيين للأدب مع النبي ﷺ، وقوله في أبيات له أنه سيخاصم النبيﷺ يوم القيامة، ويشكوه إلى الله تعالى، وينتظر عقابه بتلك الشكوى[1]. فكل ما استعمله ابن باديس من عبارات في وصف هذا الطرقي خلال رده الذي استغرق تسع صفحات هو: خروجه عن دائرة الأدب، تهجمه على الحضرة النبوية، من أنت يا هذا حتى يعتذر لك سيد الأولين والآخرين، وضعت نفسك في غير محلها، لكنك يا مسكين توهمت، هذا مقال لا يصدر من العارفين[2]، بل إنه لم يذكر اسمه وستر عليه، وقال في مقدمة جوابه: "فاستخرت الله تعالى وحررت لكم هذا الجواب غير قاصد شخص أحد بالنقص"[3].

رغم وجود مقتضى الطعن في هذا الطرقي، وهو تركه للأدب مع النبي ﷺ المحبط للعمل، والمتنافي مع محبته وتوقيره، إذ لا يتم الإيمان إلا بهما، وهذا ما كان يفهمه الصحابة من القرآن الكريم، كما روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}[4]، جلس ثابت في بيته وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ لسعد بن معاذ: "يا أبا عمرو: ما شأن ثابت؟ آشتكى؟" فقال سعد: إنه لجاري، وما علمت له بشكوى. قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ. فقال ثابت: أُنزلَت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار. فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: "بل هو من أهل الجنة"[5].

---

(1) الأبيات: إن مت بالشوق منكـد +++ ما عذر ينجيك
إن تبقى في هجري زائد +++ للمولى ندعيك
عبس بالقول تساعـــد +++ مـا نرجوه فيك
(2) آثار ابن باديس (3/ 213 _ 222).
(3) آثار ابن باديس _3/ 215).
(4) سورة الحجرات/2.
(5) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، دت، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، (1 / 77).

عرف ابن باديس أن خنجر الكلمة لا يساعد على هداية الخصم، ولا يشفي جاهلا من داءه، وربما دل على رياء وسمعة، أو حقد وعداوة. ولهذا السلوك من ابن باديس أصل أخلاقي وأصل علمي، أما الأصل الأخلاقي فإن النبي ﷺ لم يكن بالطعان ولا اللعان، وكان يكِل حقائق الناس إلى خالقهم، أما الأصل العلمي فمن المقرر أن من وقع في مكفرٍ أو مبدع أو مفسق فإنه لا يحكم عليه بمقتضاه إلا بعد توفر الشروط، وانتفاء الموانع، كشرط قصد الكفر والعلم به، لورود أدلة كثيرة بذلك، منها حديث من فقد راحلته في الصحراء ثم وجدها فقال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح"[(1)]، لا شك أن القول كفر والقائل غير كافر لأنه لم يقصده، ولعن رسول الله ﷺ شارب الخمر، فلما أكثر من شربها رجل يدعى حمارا لعنه بعض الصحابة فنهاهم النبي ﷺ وقال: "لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله"[(2)]، وكان الخوارج يستحلون دماء المسلمين، وأعراضهم، وقاتلوا أصحاب رسول الله ﷺ قتالا شديدا، فلما سئل عنهم علي بن أبي طالب ﷺ: "من هؤلاء يا أمير المؤمنين؟ أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا. قيل: فمنافقين؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، وهؤلاء يذكرون الله كثيرا، قيل: فما هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا"[(3)].

5 . الكفاءة العلمية.

ومن أدب الخلاف عند ابن باديس ما تحلى به من الكفاءة العلمية والتثبت من النصوص، ومواجهة الدليل بالدليل، نجد مثالا لذلك في معرض رده على كتاب "القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد" للشيخ أحمد بن عليوة المستغانمي، الذي استدل في كتابه بأقوال وأحاديث نسبها إلى تفسير الرازي، وصحيحي البخاري ومسلم، وسنن الترمذي، فرجع الإمام ابن باديس إلى هذه المصادر، وفتش عن نصوصها حرفا حرفا، وما يتطلبه ذلك من جهد وعناء، وضرورة المعرفة بمناهج وأسرار الكتب، ثم

---

(1) محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تح: علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان/ بيروت، ط2، 1423هـ / 2002م، المتفق عليه من مسند أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، (2/ 440).

(2) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة، (2489/6).

(3) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ، كتاب اللقطة، باب ما جاء في الحرورية، (150/10).

عقب على تلك النصوص بعبارات مثل: لا وجود له في المحل المذكور فليراجعه من شاء، لا وجود له أصلا ولا ذكر له أبدا[1]..

والبديع في كفاءته العلمية أنه لا يقتصر في بحثه على النص في الكتاب الذي يعزو إليه المخالف، وإنما يبحث عنه في كتب أخرى حتى يجد مصدره الصحيح، ولفظه التام، ومعناه الحقيقي، كما رد على حديث أبي هريرة مرفوعا: "دعوه يئن فإنه يذكر اسما من أسماء الله تعالى" عزاه المؤلف إلى صحيح مسلم فقال ابن باديس: "والحقيقة أن هذا اللفظ أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين عن عائشة"، وأشار إلى ضعفه[2]، وأعاب ابن باديس على بعض العلماء المغاربة الذين أقروا ما في مقال ابن عليوة من أخطاء علمية، وتعجب من سكوتهم! وتساءل عن سبب ذلك؟ هل هو إقرار من دون قراءة الكتاب؟ أم إقرار بعد قراءة ضعيفة غير ممحصة وغير ناقدة ؟ ورجح الثاني متأسفا على هذه الحال[3].

والمقصود بالكفاءة العلمية الإلمام بجملة من العلوم المتعلقة بموضوع الخلاف، بالإضافة إلى توفر بعض الصفات كالفطنة، والذكاء، والموضوعية.. وكان أعضاء جمعية العلماء المسلمين يحيلون معظم الأسئلة العلمية، والقضايا الفكرية التي ترد إليهم إلى ابن باديس ليجيب عنها، اعترافا منهم بغزارة علمه، وذكائه، وأهليته، وقد تقرر منذ القديم أنه لا يتأهل لهذه المهمة إلا من ألم بجملة من العلوم أهمها: العلم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وهي علوم وفنون، والقواعد الفقهية والأصولية، ومقاصد الشريعة، وعلوم اللغة، وأصول الدين .. اشترطوا ذلك لأنه من الخطأ أن يرُد على الجهل بالجهل، ومن الخطأ أن يبين الحق من لا يعرف الحق، فيجب أن يترك الأمر للعلماء فقط، ومن الأدلة على ذلك ما ذكره الله ﷻ عن أنبياءه فقال على لسان إبراهيم عليه السلام: "يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً"[4].

---

(1) آثار ابن باديس (251/3).
(2) آثار ابن باديس (251/3).
(3) آثار ابن باديس (252/3).
(4) سورة مريم / 43.

6. التمسك بالحق.

وتحلى ابن باديس بالتمسك بالحق والقوة فيه، وعدم التنازل عنه مهما كانت درجة المخالف، وشخصيته، ومهما كانت آثار قول الحق مضرة، وبالخصوص في القضايا العقدية والأصولية، وللتمثيل على ذلك نقف على الخلاف الذي وقع بين ابن باديس وبين شيخه العلامة الطاهر بن عاشور في مسألة قراءة القرآن على الأموات. حيث رأى ابن باديس المنع، ورأى ابن عاشور الجواز، فرد عليه ابن باديس مبتدئا بالتعظيم لقدره، وبيان مكانته في العلم، والحديث عن سيرته الصالحة، ثم أظهر إصرارا على مخالفته رغم ما جاء به ابن عاشور من أدلة لم تقنع ابن باديس، فقال عنه: "إنني امرؤ جبلت على حب شيوخي وأساتذتي، وعلى احترامهم إلى حد بعيد، وخصوصا بعضهم، وأستاذي هذا من ذلك الخصوص، ولكن ماذا أصنع إذا ابتليت بهم في ميدان الدفاع عن الحق ونصرته، لا يسعني وأنا مسلم أدين بقوله ﷻ "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ"[1] إلا مقاومتهم، ورد عاديتهم عن الحق وأهله"[2]، ثم رد عليه متعقبا أقواله بالأدلة النقلية والعقلية، والقواعد الأصولية التي تخالفها بنفس طويل، وثبات أطول.

ورد ابن باديس مطولا على سؤال حول قراءة صلاة الفاتح التي يرى التجانية أنها أفضل من قراءة القرآن ب 6000 مرة، لأنها من كلام الله القديم، ومما جاء فيه: انتقاده لوزير معارف الحكومة المغربية الأستاذ محمد بن الحسن الحجوي، الذي لم يأت جوابه صريحا واضحا حول التجانية، فقال ابن باديس: "أحاط كلامه في شأن الطريقة التجانية بشيء من الغموض. حمله عليه فيما أظنه مركزه، ومحيطه، وليس له في هذا عذر عند الله. فالسؤال كان واضحا، والموضوع عظيما هاما، والموقف محتاجا إلى صراحة، لا يخاف فيها إلا الله"[3]، ثم ختم إجابته بكلمة للعلماء يدعوهم فيها إلى إنكار

(1) سورة التوبة/24.

(2) آثار ابن باديس (271/3).

(3) آثار ابن باديس (3/ 317).

هذه الصلاة، ثم قال: "ومن لم يصرح بهذا باء بوزره، ووزر الهالكين من الجاهلين، وكان عليه إثم الكاتمين من العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل"[1].

يشعر القارئ لهذه المناقشات العلمية بقوة الأساس الإيماني الذي كان يتمتع به ابن باديس، وإذا قوي الأساس ثبت البنيان، وكان العالم صلبا في دينه، واثقا من علمه، يدعو الناس إلى الحق، ويكون أشدهم تمسكا به، ويدلهم إلى العلم ويسبقهم إلى العمل به، مهما شاع بين الناس خلاف ما يقوله، ليس مكابرة أو عنادا، وإنما عملا بقوله تعالى: "قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"[2]. لأن التذبذب في المواقف والتساهل فيها إرضاء للناس من صفات المنافق، وضعيف الرأي، الذي يقول لكل أحد أنا معك، وهو الإمعة الذي قال فيه ابن مسعود: " لا يكونن أحدكم إمعة. قالوا: وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن؟ قال: يقول إنما أنا مع الناس. إن اهتدوا اهتديت، وإن ضلوا ضللت، ألا ليوطنن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر"[3]، فعلى صاحب الحق أن يعرفه بالدليل، ولا يعرفه بالرجال، وقديما قالوا: أعرف الحق تعرف رجاله، كما على صاحب الحق أن يستعين في الثبات عليه بجملة من القواعد في مقدمتها:

_ التوكل على الله تعالى، وطلب الهداية منه، والإيمان بنصره وتوفيقه.

_ تقديس النصوص الشرعية، واعتبار الدليل الشرعي الأقوى هو الموجه الوحيد للاعتقاد والعمل.

_ تقديم المصالح الشرعية على حظوظ النفس، وطلب الثواب من الله ﷻ.

_ العلم بتعرض أهل الحق للاختبار والابتلاء، والصبر على ذلك.

7. ترك الجدال في الدين.

وكان ابن باديس ينبذ الجدال في الدين؛ لأنه يؤدي إلى الانشقاق والفتنة، والجدال في الدين هو الحوار الذي يصطحب أسلوب القوة والعناد والخشونة، ومن

(1) آثار ابن باديس (319/3).

(2) سورة البقرة/111.

(3) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ، (433/1)، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير وفيه المسعودي وقد اختلط وبقية رجاله ثقات" .

مواقفه في ذلك ما حصل عندما وصل الشيخ الطاهر بن عاشور برأيه حول قراءة القرآن على الأموات إلى حد مطالبة القراء بالاستعانة بالشرطة وولاة الأمور ضد مخالفيهم قال ابن باديس: "أرأيت كيف يغري السلطة بالمصلحين! أرأيت كيف يستكبر إنكار من ينكر البدعة! ... ليس هذا مقام رد فأرد عليك مثل ما تقدمه، ولكنه مقام ظلم وتحريش وتحقيق نكِل الأمر فيه إلى العزيز الحكيم"[1]، وهذا من قول الحق الذي يعتقده العالم ولا يخشى فيه لومة لائم. فإن أدى قول الحق إلى الجدال والعنف لم ينجر إلى العنف، وفوض الأمر إلى الله ﷻ. وما أعظمه من خلق تمثل به ابن باديس، لأن معظم من يجادل في الدين ينتهي به الأمر إلى مفسدة، وقد ذكر القرآن الكريم لفظ الجدل ومشتقاته تسعا وعشرين مرة كلها في سياق الذم، غير ثلاثة مواضع أخذت فيها الكلمة معان أخرى هي إظهار الحجة، والمحاورة[2]، فالجدل غالبا ما ينحرف عن مقصد إظهار الحق إلى مقصد العناد والانتصار على المخالف، وينحرف عن وسيلته وهي العلم إلى وسائل أخرى كالقوة، كما رأينا في المثال السابق، وينحرف عن أخلاقه الصحيحة وهي الحكمة، والموعظة الحسنة، إلى المغاضبة والخصومة، بل عرّف بعض العلماء الجدل بمحض الخصومة[3]، وهي ممنوعة في الدين، فلا جدال إلا لمن تأهل له بشروط وقدرات كبيرة، ولهذا كان القليل من الجدل الذي ورد في القرآن الكريم قام به الأنبياء عليهم السلام، لما أوتوه من القوة في العلم، والحكمة والصبر.

فيجب غلق باب الخلاف والمناظرة على من ينجرفون إلى الجدال المذموم، لأنه ليس في ذلك إلا الفرقة، والتقاطع، والتدابر بين المسلمين، وإيغار صدور بعضهم على بعض، وتضييع أوقاتهم فيما لا ينفع، ولذلك حذر الرسول ﷺ من المراء في الدين، ووعد من تركه بيتا في وسط الجنة، فقال ﷺ: "أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا"[4]، والمراء هو الجدال[1].

---

(1) آثار ابن باديس (3/ 285).

(2) هي : العنكبوت 46، والنحل 125، والمجادلة 1.

(3) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، (1/ 101).

(4) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، دط، الحديث رقم: 273، (552/1).

الخاتمة: أدب الخلاف عند ابن باديس وعندنا.

ما نستنتجه من هذا البحث الموجز هو أن أدب الخلاف الذي تحلى به ابن باديس في العناصر السبعة السابقة لم يكن إلا تجديدا منه لأخلاق الإسلام السامية، في زمانه الذي كثر فيه الجهل، والظلم، والمعاداة للحق. وأعداء الحق في نظره هم مرضى فكريا، ونفسيا، يجب أن يعالجوا بلطف كما يعالج المريض. فجاء منهج ابن باديس في رده عليهم بلسما شافيا، ووصفة طبيب ماهر مشفق، يضع نصب عينيه الشفاء من الداء، من دون النظر إلى صاحب الداء مهما كان مخالفا لمذهبه، أو لونه، أو عرقه..

فما أحوجنا اليوم إلى هذا المنهج الرفيع في التعامل مع الآخرين، ونحن نعيش ألوانا جديدة من الجهل، والظلم، ومعاداة الحق. تمثلت في مظاهر شتى نراها في عالمنا العربي والإسلامي. منها ضعف التدين، والطعن في العلماء، والتعصب للمذاهب، والاستقطابات السياسية، والحزبية، والطائفية، التي وصلت إلى درجة إقامة حروب حقيقية هنا وهناك، غاب فيها المنهج الإسلامي الأصيل في الحد منها، والقليل من الحوارات والردود التي تصبو إلى التخفيف من حدة الخلاف تنتهي في معظمها باتجاه معاكس يذهب فيه كل طرف إلى أقصى اتجاهه، وينقطع الأمل في اللقاء. فلن نجد حلا لهذه الخلافات أحسن من المنهج الأخلاقي الذي جدده ابن باديس، ونجح به في تغيير أمة، وبعثِها من جديد، منهج قام على فهم الإسلام وتطبيقه كما جاء، فهما وسطيا مستنيرا، لا تنفصل فيه العلوم والأحكام الشرعية عن روحها، وهي الرحمة، واللين، وصفاء السريرة، فرحم الله ابن باديس رحمة واسعة ووفقنا للاقتداء به أجمعين.

المصادر والمراجع

1_ القرآن الكريم برواية ورش.

2_ إبراهيم بن موسى الأبناسي، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، تح: صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد، ط1، 1418هـ 1998م.

=

(1) محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط4، 1960م، (196/4).

3_ أحمد بن أبي بكر البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، دار الوطن، دط، 1420هـ/ 1999م.

4_ أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ.

5- أحمد بن محمد المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية – بيروت، دط.

6_ سعد عبد الله عاشور، معوقات الخلافة الإسلامية وسبل إعادتها، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، المنعقد بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 3و4 فيفري 2007م.

7- عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1405هـ/1984م.

8_ عبد الرحمان بن الجوزي أبو الفرج ، صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1399هـ – 1979م.

9_ عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ.

10_ عبد الله القادري الأهدل، السباق إلى العقول، كتاب بصيغة وورد، على الموقع الرسمي للدكتور الأهدل.

11_ علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الأخلاق والسير، تح: عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، ط1، 1988م.

12- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط3، 1996.

13_ علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.

14_ محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ – 1987م.

15_ محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط4، 1960م.

16_ محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تح: علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان/ بيروت، ط2، 1423هـ / 2002م.

17_ محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت.

18_ محمد قطب، تطلعات للمستقبل، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 49.

19_ محمد علي الصلابي، تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين، دار المعرفة، ط5، 2009.

20_ محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، دط.

21_ محمود عبد الرحمان قدح، موجز تاريخ اليهود، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد107،

22_ مسلم، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، دت.

23_ ناصر بن محمد الأحمد، محاضرة على موقعه الرسمي بعنوان: رايات النفاق، تاريخ النشر: 2003/6/30.

24_ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، دط، 1412 هـ.